كلمة صاحب الجلالة

جواباً عن الكلمة التي ألقاها الجنرال دوكول في مأدبة العشاء المقامة لتكريم جلالته بقصر الاليزي

سيادة رئيس الجمهورية :

إنني سعيد جدا بوجودي بفرنسا، أو بالأحرى بالوجود من جديد فيها بقدر ما يمكن اعتبار الابن بتفكيره وعمله مواصلا لعمل الوالد. وأنا إذ أقول هذا الوجود المتجدد فإني أريد في هذا المساء أن تكون روح والدي المرحوم جلالة محمد الخامس مخيمة على هذا الجمع، لأن روحه لم تستجمع المحفزات فقط، وإنما استقطبث عوامل المستقبل التي ستجعل بلدينا يسيران كما تمنيتم جنبًا إلى جنب ويداً في يد نحو مستقبل من التعاون بينهما ونحو مستقبل التعاون الدولي أيضا.

فلقد قال النبي عليه الصلاة والسلام يا سيادة رئيس الجمهورية «ان الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» ويمكننا أن نقول في هذه الحال إن روح فرنسا كروح المغرب وروح محمد الخامس رحمه الله كروح الجنرال دوكول أرواح متعارفة مؤتلفة وستبقى على ائتلافها أبدا.

وإني لن أنسى وقد كنت آنذاك فتى يافعا مدى صدقكم ومبلغ سروركم العميق عندما قلدتم والدي وسام «رفيق التحرير» فإني أعلم أيضا التقدير الذي يعطي به ذلك الوسام في فرنسا وخاصة في الخارج وهو تقدير له مبرره مما جعل الجميع يعتبر بادرتكم تكريما عادلا لذلك الذي أراد أن يبقى عدلا صادقا في أوقات المحنة الأليمة التي كان يجتازها بلد صديق.

غير أنكم لم تريدوا الاقتصار على أداء ذلك الدين فتفضلتم شخصيا يا جنرالي — واسمحوا لي أن أخاطبكم هكذا — عندما كنا بالمنفى وعقدتم ندوة صحفية آنذاك وقلتم فيها إنكم ترفعون أكتافكم استخفافا وتطلبون من الحاضرين أن يسمحوا لكم بالضحك عندما طرح عليكم هذا السؤال : «هل صحيح أن ابن يوسف وكان هذا اسمه إبان المنفى وظل عزيزًا لديه — قد خان وعده وأجرى اتصالات مع أعداء أصدقائه الذين كانوا أعداءه أيضا»...... ؟

وإن الاخلاص يقابل بالاخلاص والمقاومة تماثل المقاومة والارادة المشتركة في التعلق بالقيم الانسانية والمثل العالية والعزم الثابت على فتح طريق جديدة لمستقبل قطرين يسوقهما مصيرهما وحضارتهما والثروة الطبيعية لشخصيتهما نحو مصير مشترك من العظمة والمجد والرفاهية لبنيهما حتى ولو اختلفت طرقهما.

وعلى أن أقول يا سيادة رئيس الجمهورية إن المغرب ربما تحمل خلال وقت ما رفيقا في السفر، غير أنه اختار بمجرد ما أحس بتحريره أن لايهجر ذلك الرفيق الذي صاحبه في الطريق.

إنه قد عرض هذه الصداقة كما قدمتم صداقتكم، وإني أريد شخصيا بكلماتي وبوجودي بين ظهرانيكم أن أكون الضامن لهذه الصداقة القائمة على أسس التعاون والاحترام المتبادلين، وعلى الصداقة الخالصة البناءة.



إن بلادي التي تسمع وترى كيف يقابل ملكها من طرف أمة عظيمة ورجل دولة عظيم لا يسعها إلا أن تقدر هذا التكريم العميق الموجه إليها من خلال شخصي، وهي ستكون لكم شاكرة يا سيادة رئيس الجمهورية لأن شعبي شعب معتز بنفسه ويملؤه التواضع في نفس الوقت أيضا. وقد يكون شعبا متباعدا في بعض الأحيان، غير أنه في معظمها قريب من أصدقائه أكثر مما يمكن أن يتصور. وكونوا على ثقة يا سيادة رئيس الجمهورية بأن الشعب المغربي وملكه قريبان منكم في هذه اللحظة، قريبان من بلادكم بالفكر والآمال التي نحس بها، هذه الآمال التي لاتجعلنا أنانيين لأننا من الشعوب العظيمة، بل تجعلنا محسنين نجتهد بقدر وسائلنا في إشاعتها بين العالم كله حتى يساهم في إقامة السلام والأخوة.

وأطلب من الله أن يبقي هذه البلاد في عظمتها ورفاهيتها كما أطلب منه تعالى أن يحفظكم يا سيادة رئيس الجمهورية، وأدعو الحاضرين أن يتفضلوا برفع كؤوس نخبهم على شرف سيادة رئيس الجمهورية.

ارتجلت بباريس

الأربعاء 3 صفر 1383 — 26 يونيو 1963